[66] الحصن الآخر، نزلوا على حكمه، ففتحهما موسى في يوم واحد. فلما كان في اليوم الثاني، أتى حصنا ثالثا، فالتقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا أيضا، حتى جال المسلمون جولة واحدة. قال: فأمر موسى بسرادقه فكشط (1) عن نسائه وبناته حتى برزن. قال: فلقد كسرت بين يديه من أغماد السيوف ما لا يحصى، وحمى المسلمون، واحتدم القتال، ثم إن ا فتح عليه ونصره، وجعل العاقبه له. وقال عبد الرحمن بن سلام: كنت فيمن غزا مع موسى في غزواته كلها. فلم ترد له زاية قط، ولا هزم له جمع قط، حتى مات. وقال ابن ضخر: لما قدم موسى الاندلس قال أسقف من أساقفتها. إنا لنجدك في كتب الحدثان، عن دانيال. بصفتك صيادا تصيد بشبكتين، رجل لك في البر، ورجل في البحر، تضرب بهما هاهنا وهاهنا فتصيد. قال: فسر بذلك موسى وأعجبه. وقال عبد الحميد بن حميد، عن أبيه: إن موسى لما وغل وجاوز سرقسطة، اشتد ذلك على الناس وقالوا: أين تذهب بنا ؟ حبنا ما في أيدينا، وكان موسى قال: حين دخل أفريقية، وذكر عقبة بن نافع: لقد كان غرر بنفسه حين وغل في يلاد العدو، والعدو عن يمينه وعن شماله وأمامه وخلفه، أما كان معه رجل رشيد ؟ فسمعه حبيش الشيباني قال: فلما بلغ موسى ذلك المبلغ، قام حبيش فأخذ بعنانه. ثم قال أيها الامير ! إني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع تقول: لقد غرر بنفسه وبمن معه، أما كان معه رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم، أين تذهب ؟ تريد أن تخرج من الدنيا، أو تلتمس أكثر وأعظم مما آتاك ا عز وجل، وأعرض مما فتح ا عليك، ودوخ لك، إني سمعت من الناس ما لم تسمع، وقد ملاوا أيديهم، وأحبوا الدعة. قال: فضحك موسى ثم قال: أرشدك ا، وكثر في المسلمين مثلك. ثم انصرف قافلا إلى الاندلس فقال موسى يومئذ: أما وا لو انقادوا إلي لفدتهم إلى رومية، ثم يفتحها ا على يدي إن شاء ا. خروج موسى بن نصير من الاندلس قال: وذكروا أن عبد الرحمن بن سلام أخبرهم، وكان مع موسى بن نصير بالاندلس.

_____

(1) السرادق: القبة التي كانت مضروبة على نسائه وبناته وكشط أزيح وطوى، وهذا تحميس للرجال ولنفسه لان المحارب إذا رأى نساءه وبناته امامه خاف عليهن فحارب أشجع ما يكون. (*)